وذلك لقول حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : "إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر" .

ومن مظاهر الحب في الله: أن يدل المسلم أخاه المسلم على كل أبواب الخير التي تعود عليه بالسعادة في الدنيا والآخرة إذا استطاع ذلك ، وأن يغلق عنه كل باب من أبواب الشر والأذى إذا كان يستطيع ذلك .

٥- البعد عن الفواحش

(و رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال)

فقال إني أخاف الله رب العالمين

ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله ، الرجل أو المرأة إذا حافظ كل منهما على الفرج من الوقوع في الخطيئة ، وذلك لقول رسول الله ﷺ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : أمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين" [١]

ومن النساء من يغرها جمالها أو ما هي عليه من المنصب أو المال، وكذلك كثيرًا من الرجال حتى إن البعض منهم لا حياء عنده من الله ، يعيش لهوى نفسه وأغراضه الحيوانية ونزواته الشيطانية ، فإذا أعجبته امرأةً طلبها لارتكاب الفاحشة فمنهن من تستجيب ، ومنهن من تخشى الله ورسوله ؛ لذلك بشرها

---

١ . فتح البارى صـ ١٧٤م٢ رواه البخارى ٦٦٠ .

رسول الله ﷺ بأنها في ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ، والله ﷻ قد وصف هؤلاء الأطهار بأنهم المؤمنون المفلحون .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴾[1] .

إن هؤلاء قد وصفهم الله ﷻ بأنهم يحافظون على الصلاة كما أنهم يحافظون على فروجهم ، ويعرضون عن اللهو والرذائل وكل ما يغضب الله ورسوله ، عملاً بقول رسول الله ﷺ : "اضمن لي ما بين فكيك وفخذيك أضمن لك الجنة" .

لأن اللقاء بين الرجل والمرأة لا يكون إلا بما أحل الله ﷻ ، وهو الزواج حتى يحافظ كل واحد منهم على شرع الله ، وقد وصف الله ﷻ هؤلاء المحافظين بأنهم هم الكاملون العقلاء [2] المنتهون عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ؛ لأن الفرج أمانة وهم يحافظون على هذه الأمانة إلا على أزواجهم اللاتي أحلهن الله لهن ، وقد عاهدوا الله على ذلك .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾[3]

لأن هؤلاء الأزواج والزوجات الأطهار قد وعدهم الله بالحور العين في الجنة .

---

١ . سورة المؤمنون : من الآية ٥ : ٦ .
٢ . فخر الدين الرازى ٣٤٨م١١ .
٣ . سورة المؤمنون : من الآية 8 .

ولذلك قال رسول الله ﷺ وهو يحث الشباب على الزواج بقوله : "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس" .

ولذلك يجب أن يكون الاختيار عند الزواج واحدًا من هؤلاء الأربعة وأفضلها الدين .

وذلك لقول أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[1] .

والذي يختار الزوجة للمال فقد يزول هذا المال ، وكذلك الحسب والنسب ، والجمال يفتن الآخرين والمال والمنصب والجمال من السهل أن يقع صاحبهما في الفتن والرذائل والفواحش وما يغضب الله ورسوله ، أما اختيار الدين فهو الخير كل الخير في الدنيا والآخرة ؛ لأن المرأة ذات الدين تحفظ نفسها لزوجها إن غاب عنها، وتراقب الله في ماله وفى تربية أولاده .

وقد حض رسول الله ﷺ الشباب على الزواج ، وأمرهم بغض البصر وحفظ الفرج.

وذلك لقول عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[2] .

---

١ . خطب الرسول صـ ١٩٥ .
٢ . خطب الرسول صـ ١٩٧ .

ومن السنة في الزواج : أن يكون الاختيار للأدب والدين وحسن الخلق وإن كانت فقيرة ، فها هو سيدنا عمر بن الخطاب يزوج ابنه عاصمًا بنت بائعة اللبن، فما كان إلا أن كانت هذه الزوجة جدة (عمر بن عبد العزيز) خامس الخلفاء الراشدين الذين ملأوا الأرض عدلاً .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : "من تزوج امرأةً لعزها لم يزده الله إلا ذلاً ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرًا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأةً لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه" .

لأن الزواج سنة من سنن الفطرة وحفظًا للنسل ، وحفظًا للفرج وعفة وطهارة، ولذلك أمر الرسول النساء بالعفة حتى تعف رجالهم ، وأمر الرجال كذلك بالعفة فتعف نساؤهم .

وذلك لقول رسول الله ﷺ : "لا تزنوا فيذهب الله لذة نسائكم من أجوافكم وعفوا تعف نساؤكم ، إن بنى فلان زنوا فزنت نساؤهم" ، قال رسول الله ﷺ : "لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها ، تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فتلصق جلدها بجلده فإذا فعلت ، فقد عرضت نفسها" وأن يكون هذا الزواج فيه الرضا والقبول .

وحفظ الفرج ينجى من المهالك لحديث الثلاثة الذين دخلوا في الغار فسدت باب هذا الغار صخرة ، فما كان إلا أن أحدهم قال : نتقرب إلى الله ﷻ بصالح أعمالنا .

فذكر الأول بره لأمه ، وذكر الثاني حفظ أجر الأجير الذي انصرف قبل أن يأخذ أجره فحفظه له وأعطاه له وأضعافه . أما الثالث فقال :" كانت لي ابنة عم ذات جمال ، وكان لها أولاد أيتام تريد إطعامهم فجاءت إلى تطلب طعامًا لأولادها فقلت لها : لا أعطيك حتى تمكنيني من نفسك فامتنعت حفظًا لفرجها" .

وانصرفت ثم ضاقت بها الأرض فعادت إلى تطلب مني طعاما لأولادها الأيتام الجياع فقلت لها : مكنيني من نفسك ، فأبت وامتنعت ثم انصرفت ، ثم عادت تطلب الطعام لأولادها الصغار الأيتام ، ولما لم تجد غير هذا الرجل عادت إليه فقال لها مكنين من نفسك ، فلما خلعت ملابسها وجلست أمامه تبكى لاضطرارها له وقالت له : لا تفتح الخاتم إلا بحقه ، قال : قلت لها : قومي وخذي كل أنت في حاجة إليه ولم أعطيها هذا إلا لوجه الله . وبهذا العمل الصالح حفظ هذا الرجل فرجه وحفظت هذه السيدة نفسها وفرجها عندما دعاها هذا الرجل ذو المال فلم تجبه خشية لله ﷻ ، وكان كلما ذكر أحد هؤلاء الثلاثة عملاً صالحًا انفرج الباب وتحركت الصخرة وفتح الباب وخرج هؤلاء الثلاثة من الغار بفضل هذه الأعمال الصالحة .

ومن أول أبواب الزنا : النظر إلى المرأة التي لا يحل النظر إليها إلا ما يبيح النظر إلى الطريق ، وأن يعظم العبد ما حرمه الله فلا يتعداه .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿... وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[1]

ولقول رسول الله ﷺ :" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" وأن يكره لهم ما يكره لنفسه .

لأن العبد لا يحب الزنا لأهله من زوجته وأولاده وإخوته ونسائه وأمه وكذلك الناس لا يرضونه لأهليهم ، فقد ورد أن شابًا جاء إلى رسول الله ﷺ يطلب منه أن يرخص له في الزنا ، فغضب الحاضرون من الصحابة ، وكاد أحدهم أن يضربه فنهاه الرسول ﷺ وأخذ يخاطب ويحاور هذا الشاب ويقول له : هل ترضاه لأمك ؟

قال لا . فقال رسول الله ﷺ : كذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم .

فقال رسول الله ﷺ : هل ترضاه لزوجك ؟

فقال هذا الشاب : لا .

فقال رسول الله ﷺ : كذلك الناس لا يرضونه لزوجاتهم ، ومازال رسول اللهﷺ مع هذا الشاب حتى خرج هذا الشاب من عند رسول الله ﷺ وهو يقول "والله ما كان أحب إلى شيء من الزنا ، والآن لأبغض شيء إلى الزنا"

ومن صفات هؤلاء المحافظين لفروجهم ستر العورات .

وذلك لقول أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :"لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة"[1] وقد نهى رسول الله ﷺ عن التجسس .

---

١ . سورة الحج : من الآية 32 .

وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ... وَلَا تَجَسَّسُواْ ... ﴾[٢]

لأن أول المعاصي والذنوب وارتكاب الفواحش هو النظر ، لذلك أمر الله ﷻ بغض البصر .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ... ﴾[٣]

وذلك لقول الله تعالى :

﴿... إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴾[٤]

ولقول رسول الله ﷺ لسيدنا على بن أبى طالب : "يا على لا تَتبَع النظرة النظرة فإن الأولى لك وليست لك الآخرة"[٥] .

ولا يجوز أن ينظر الرجل إلى عورة المرأة إلا لزوجته ، وكذلك المرأة لا يجوز النظر إلى عورة الرجل إلا لزوجها فقط ، والنظر إلى محل البول عند الرجل أو المرأة مكروه ؛ لأنه يضعف البصر .

أما النظر في المصحف وإلى الزرع الأخضر يزيد النظر قوة ، ولا يجوز المبالغة في الزينة مثل لبس الملابس الشفافة أو التي يتضح منها مفاتن المرأة فتسير شهوة الرجل ، وتبدأ هذه الشهوة بالنظر لأن النظرة سهم مسموم من

---

١ . سورة الحج : من الآية 32 .
٢ . سورة الحجرات : من الآية 12 .
٣ . سورة النـــور : من الآية 30 .
٤ . سورة الإسراء : من الآية 36 .
٥ . فخر الدين الرازى صـ٥٣٤ م١١ .

سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة أورثه الله في قلبه حلاوة يجدها إلى يوم يلقاه"[1] .

وعن جرير بن عبد الله قال : "سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري ، ونظرة الفجاءة هي النظرة الأولى التي تقع بغير قصد من الناظر فما لم يتعمده القلب لا يعاقب عليه ، فإذا نظر الثانية تعمدًا أثم ، فأمره النبي ﷺ عند النظرة الفجاءة أن يصرف بصره ولا يستديم النظر"

وقد حذر رسول الله من النساء لقول أبى سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : "اتقوا الدنيا واتقوا النساء" .

ولقول على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ﷺ :"أخوف ما أخاف على أمتي النساء والخمر" .

أما الرجل الذي عنده زوجة صالحة أو الزوجة التي هي في عصمة رجل صالح على كل منهما أن يحمد ربه على هذه النعمة وأن يحافظ عليها .

وذلك لقول أبى إمامة قال : قال رسول الله ﷺ : "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله ﷻ خيرًا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها أسرته وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله".

ولقول ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : "أربع من أعطين فقد أعطوا خير الدنيا والآخرة : قلبًا شاكرًا ، ولسانًا ذاكرا ، وبدنا على البلاء صابرًا ، وزوجة لا تبغيه حوبًا في نفسه وماله" .

---

١ . الحقوق فى الإسلام صـ٦٢٦ .

وقد أوصى رسول الله ﷺ بالنساء لقول أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "استوصوا بالنساء خيرًا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرًا "[1] .

ولذا يجب أن يتجنب الرجل أو المرأة النظر إلى ما لا يحل له النظر ؛ لأن العين تزنى ، وزناها النظر ، والأذن تزني وزناها السمع والتجسس .

لقول أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطى ، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه"

لأن الشيطان يزين المرأة في عين الرجل من غير زوجها بأنها جميلة حسناء والعكس ، فيتمناه أو هي تتمناه والزنا ما هو إلا نظرة فابتسامة ، فيسول الشيطان لأحدهما حلاوة الزنا فيقع في الخطيئة وقد حرم الله ﷻ الزنا .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]

---

١ . الحقوق فى الإسلام ٦٣٦ .
٢ . سورة النـور: من الآية 2 .

ومن أبواب الزنا : أن تصف الزوجة امرأة لزوجها ، أو تتحدث عنها حديثًا مثيرًا لشهوة الرجل أو العكس ، ومن مظاهر الزنا : أن تتزين المرأة عند الخروج من المنزل على غير ما تكون عليه في البيت من أعمال المنزل .

ومن مظاهر الزنا ، الذي تشيع الفاحشة : عدم إقامة الحد على الزناة بالجلد أو الرجم .

وقد ورد في كتاب الكبائر : أن الزناة معلقون من فروجهم في النار يضربون عليها بسياط من حديد ، فإذا استغاث من الضرب نادته الزبانية : أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمر لا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه ؟ ، وأهل النار يجدون لها رائحة نتنة فيقال : ما هذا؟ فيقال لهم: هذه رائحة الزناة [1]، وهم من أهل النار وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم وفروجهم .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[2]

لأن العقلاء الذين يسعون لرضا الله ﷻ لا يفعلون الفاحشة ، وإذا ما أراد أحدهم المرأة لم يحل لنفسه إلا زوجته .

لقول الله تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾[1]

---

١ . الكبائر ٥٦ .
٢ . سورة النور : من الآية 24 .

وقد حذر الله ﷻ قذف المحصنات المؤمنات الغافلات بالزنا أو بالكلام القبيح مثلما حدث لأم المؤمنين عائشة ، والمعروف بحادثة (الإفك) ولكن الله ﷻ أنزل براءتها كما ورد في سورة النور، ويجب أن يؤدى كل من الزوج والزوجة حقوق الآخر عليه فعلى كل منهما أن يبذل كل ما لديه لإسعاد الآخر واستمتاع كل منهما بالآخر، وأن تكون هذه العشرة الزوجية بالمعروف .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴾[٢]

حتى لا ينحرف نظرها إلى غير زوجها ، أو ينحرف نظر زوجها إلى غير زوجته، فتفسد الحياة الزوجية وقد تتكون علاقة مع أحدهما بغيره، مما يفتح أبواب الشيطان وأن ينفق عليها من حلال وأن يعفها ؛ لأن جماع الرجل لزوجته عفة وكل من الزوجة والزوج يكون لهما الأجر.

---

١ . سورة الروم : من الآية 21 .
٢ . سورة النساء : من الآية 19 .

obeikandl.com